

## الحياة الاقتصادية في عصر المماليك من خلال رحلة ابن بطوطة ت (٧٧٩هـ)

م.م. مديحة يعقوب يوسف

جامعة الأنبار/ كلية الآداب

قسم التاريخ

### المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين، لقد قدم لنا ابن بطوطة من خلال رحلته التي استمرت اكثر من ثمانية وعشرين عاماً زار وتجوّل فيها الى بلدان الشرق الاقصى وبعض مناطق افريقيا واطلع على اكثر الدول والمدن ونقل لنا ما رآه من معلومات حول نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية واعطى معلومات تاريخية قيمة وصادقة وموثوقة بالأدلة والبراهين التي التمسها في رحلته . فقد كان ابن بطوطة من اشهر الرحالة في العصور الوسطى فنقل لنا تجاربه مع الشعوب والبلدان التي زارها وسرد لنا ثقافة غربية فهو بحق فاق كل رحالة عصره فقد توغل اكثر في مجال الجغرافية والعمارة والتجارة والنواحي الدينية فقد كانت رحلته مصدراً من مصادر العلم والمعرفة ومنبعاً لترويه الحضارة العربية الاسلامية بالمعلومات القيمة فقد كانت رحلته رحلة مسلم شجاع في ديار الاسلام بدافع الشوق المجهول وقد احب الاطلاع على كل شيء غريب والرغبة في المعرفة والعلم وزيارة الاماكن المقدسة على الرغم من الصعوبات التي واجهها لكنه لم يقف على الاستمرار في رحلته فكان يجوب الاراضي وليس له انيس يرافقه في رحلته وليس لديه دليل يرشده الى طريقه لكنه لم يتراجع واستمر برحلته بدافع المغامرة وحب المعرفة، حيث تتصف هذه المعلومات بالدقة وقوة الملاحظة وسرد المعلومات بكل مصداقية فتخلو من المدح والذم والاختلافات في وجهات النظر وتشويه الاخبار، فقد تناولت في بحثي هذا الحياة الاقتصادية في رحلة ابن بطوطة في العصر المملوكي حيث قسمت البحث الى خمسة مباحث تناولت في المبحث الاول حياة ابن بطوطة وسيرته ورحلته ومنهجه، اما المبحث الثاني فقد بينت فيه الخيرات التي تتمتع بها المدن التي يحكمها المماليك اضافة الى وجود نهر النيل في مصر مما ساعد على تحسن احوالها الاقتصادية، اما المبحث الثالث فقد تركز على الاسواق وتنوعها ووجود الاختصاصات المختلفة والمتعددة والعناية بها، واما المبحث الرابع فكانت للزراعة دور اقتصادي مهم في الحياة الاجتماعية وتنوع محاصيل الزراعة والثمار، اما المبحث الخامس فقد ذكرت الصناعات والحرف التي ذكرها ابن بطوطة في رحلته التي زارها في حدود الدولة المملوكية.

لقد كان المصدر الوحيد في كتابة بحثي هو كتاب رحلة ابن بطوطة (تحفة النظر في غرائب الامصار وعجائب الاسفار) وقد استفدت في تدوين الكثير من المعلومات حول الموضوع، وقد استخدمت بعض الكتب للتعريف مثل الاعلام للزركلي، والدرر الكامنة للعسقلاني، وكشف الفنون للحنفي، وتاج العروس للزيدي، وتناولت ايضاً كتب تعريف البلدان ومنها كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي ولسان العرب لأبن منظور، وغيرها من مراجع حديثة .

اما بخصوص الصعوبات فقد واجهت صعوبات حول الاوضاع الاقتصادية فكانت معلومات قليلة وشحيحة جدا في كتاب ابن بطوطة وبعض المصادر، وبعد دراسة عميقة توصلت الى نتائج جيدة عن الحياة الاقتصادية في العصر المملوكي وكان هذا نتاج دراستي لهذا الموضوع.

### المبحث الأول: سيرة ابن بطوطة:

#### أسمه وحياته:

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي، ابو عبد الله، ابن بطوطة، رحالة ومؤرخ ولد ونشأ بطنجة في المغرب الأقصى عام ( ٧٠٣ هـ / ١٣٠٤ م)<sup>(١)</sup>.

وقد اطلقت عليه عدة ألقاب منها:

- فقد لقب بـ ( شيخ الرحالين)<sup>(٢)</sup>.
- ولقب بـ(سيد الرحالة العرب)<sup>(٣)</sup>.
- واطلق عليه المشاركة ببلاد الشرق بـ(شمس الدين)<sup>(٤)</sup>.

فهو ينحدر من اسرة ترعرعت في فقه الدين الاسلامي والتزمت بتعاليمه وسارت على نهجه فهي من اسرة متدينة، وينحدر منها بيت الفقهاء، وتولى الكثير منهم القضاء والمشيخة، وتعلم القراءة والكتابة والفقه ، كما وتعلم الادب والفنون الشعرية اضافة الى بعض المعرفة بالطب والاعشاب، فقد درس وتعلم على يد اشهر الشيوخ واكثرهم معرفة حتى يحقق ما يتمناه هو ان يكون قاضياً، لكن الفرصة لم تسمح له من تحقيق امنيته ورغبته فعندما شارف الواحد والعشرون من العمر لم يكمل دراسته فعزم على السفر والترحال رغبتاً منه في حج بيت الله الحرام<sup>(٥)</sup>.

#### اسفار ابن بطوطة:

انطلق ابن بطوطة من طنجة قاصداً ومعتمداً بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول (ﷺ)، وهكذا بدأ بمفارقة وطنه واهله وقطع حوالي خمسة وسبعون الف ميل أي مئة وعشرين كيلو متر تقريباً ، فقد زار شمالي افريقية ومصر العليا فالبحر الاحمر ثم عاد من خطورات الطريق الى طريق الشام وفلسطين حتى وصل مكة ، وانطلق منها الى العراق وزار الموصل

وديار بكر ووصل الى بلاد العجم ثم رجع الى مكة مرة ثانية فحج وقضى فيها عامي (٧٢٩/٧٣٠ هـ) ثم انطلق الى جنوب بلاد العرب وافريقية والخليج الفارسي، ومن ههنا رجع الى مكة ثم اسيا الصغرى عن طريق مصر والشام وزار القسطنطينية مع زوجة السلطان محمد اوزبك، ومن الفولغا اخترق خوارزم وبخارى وافغانستان والهند حيث اقام فترة طويلة فيها وولي القضاء في دلهي ثم ارسله السلطان محمد شاه في بعثة سياسية الى الصين ووصل الى جزر المالديف حيث ولي القضاء فيها مدة عام ونصف ، فذهب بعدها الى الصين عن طريق جزيرة سيلان والبنغال والهند الاقصى ولم يتجاوز مدينة الزيتون ثم رجع الى بلاد العرب عن طريق سومطره فنزل في ظفار ، وبعد رحلته الى بلاد العجم والشام وما بين النهرين توجه من مصر الى مكة لأداء فريضة الحج للمرة الرابعة ثم زار شمالي افريقية ووصل الى فاس عام (٧٥٠ هـ) وبعد فترة طويلة سافر الى غرناطة ثم عاد الى افريقية وتوجه الى بلاد الزنج عام (٧٥٣/ ٧٥٤ هـ) فزار تمبكتو ومالي ثم رجع الى مراکش. وهكذا انتظمت رحلاته واسفاره بعدما اكتشف ارجاء مثيرة من العالم<sup>(٦)</sup>.

### اسلوبه:

اسلوبه اسلوب قصصي اي اشبه بالحكاية فهو اسلوب ذكي وجميل ومبدع فكان سهل التعبير يتأتى للجميع وتوخى الكلمات السهلة الفصيحة ، ولم يكن ابن بطوطة مجرد سائحاً فحسب بل كان يمر بما يشاهده مرور الكرام ومن هذا المنطلق كان ينحي منحنيين هما:

#### ١- المنحنى العلمي:

نظرة ابن بطوطة الى كل شيء نظرة علمية ثاقبة ، فكان يقيس ابعاد المسافات بمقاييس عصره كالفرسخ والذراع واليوم والشهر ، وقد حرص على نقل كل المعلومات الى خزانة ذاكرته بذكاء وفطنة وأشد حرصاً بكل احترافيه وكان نشيطاً وبارعاً بنقل الحقائق الجغرافية والتاريخية وعندما يصف جامعاً او منارةً او اي عمارة قائمة تراه يقدر ويميل الى الدقة والضبط في وصف المدن والاسواق ومدى التقدم الحضاري في كل مدينة ويعطي التفاصيل عن الاسواق وتنوعها واعتماد كل مدينة على اقتصاد معين ان كان زراعة او صناعة او تجارة حسب طبيعة كل مدينة وخبراته في نقل التفاصيل<sup>(٧)</sup>.

#### ٢- المنحنى الصوفي:

انطلاقاً من ايمانه العميق وصف ابن بطوطة كرامات الاولياء والصوفيين وذكر خوارق قد لا يؤمن بها البعض لكنها تعبر تعبيراً صادقاً عن ايمانه وتعلقه الشديد بدينه وولعه وحبه بالرجال الصالحين وهو جانب يبدو واضحاً في كتاب ابن بطوطة واهتمامه الشديد بالزوايا والكرامات والمشاهد المباركة التي زارها والتبارك بها<sup>(٨)</sup>.

**وفاته:**

بعد عودته من ترحاله وتجواله حول العالم فقد وافاه الاجل الى ربه الاعلى في مراكش عام (٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م) بعد ان قضى اكثر من رحلة امتدت ما يقارب اكثر (من ٢٨ سنة) حتى لقبته جمعية كمبردج في كتبها بـ(أمير الرحالين)<sup>(٩)</sup>.

**المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية العامة:**

لقد حكم المماليك مصر والشام والعراق وأجزاء من الجزيرة العربية اكثر من قرنين ونصف القرن بالتحديد من (٦٦١/٩٢٣ هـ - ١٢٥٠/١٥١٧ م) ويعد عصرهم عصر ازدهار اقتصادي وتجاري وصلته بالعالم الخارجي ، وهذا يدل على فترة ازدهار هذا العصر من صناعة وزراعة وتجارة وكثرة الخيرات في تلك الحقبة ، فقد شاهد ابن بطوطة الأسواق العامرة والزاهرة بمختلف أنواع المنتجات المحلية ولم تقتصر على المدن الكبرى فقط بل تعدتها كل المدن والقرى الصغيرة التي تحيط بكل مدينة وهذا دليل على ازدياد القوة الشرائية لدى السكان، وقد تخصصت بعض المدن في صناعات معينة وأصبحت تشتهر بها وتصدرها الى الخارج، وهذا بالطبع ينعكس أثره على السكان بمظاهر الرفاه والترفيه وهذا يدل على تمكن أهلها من العمل بمختلف الميادين الفكرية والعلمية والعملية، وتتمتع بمواقع جغرافية مهمة وممر السفن والتجارة العالمية منها وهذا ما وصفه ابن بطوطة في مجالاته الاقتصادية المختلفة من صناعة وزراعة وتجارة.

**كثرة الخيرات:**

فقد ذكر ابن بطوطة الخيرات والارزاق التي منّ الله تعالى على بعض المدن منها مدينة دمياط حيث فيها طير البحر وهو كثير ومتناهي السمن، وبها الالبان الجاموسية التي لا مثيل لها من الطعم وطيب المذاق ، وبها حوت البوري يحمل منها الى الشام، وبلاد الروم ومصر<sup>(١٠)</sup>. ويصف لنا مدينة عيذاب بأنها مدينة كبيرة وواسعة الخير الكثيرة الحوت واللبين<sup>(١١)</sup>، ويقال بمصر فيها من السقائين عن الجمال اثني عشر الف سقاء، وان بها ثلاثين الف من المحار، وان بنيها من المراكب ستة وثلاثون الف للسلطان والرعية تمرّ صاعدة الى الصعيد، منحدره الى الاسكندرية ودمياط بأنواع الخيرات والمرافق<sup>(١٢)</sup>.

**العناية بالفقراء:**

كانت الزوايا في مصر كثيرة فكان الامراء يتنافسون في بناء الزوايا فكل زاوية معينة في مصر لطائفة من الفقراء ومن عوائدهم في الطعام ان يأتي خديم الزاوية الى الفقراء صباحاً يعين لكل واحد ما يشتهي من الطعام، ولهم كسوة في الشتاء، وكسوة في الصيف، ومرتب شهري من ثلاثين درهماً للواحد في الشهر الى عشرين، ولهم حلاوة من السكر كل ليلة جمعة ولهم ايضاً الصابون لغسل اثوابهم ، والاجرة لدخول الحمام والزيت للاستحمام<sup>(١٣)</sup>.

وهذا يدل على مدى ازدهار الاقتصاد في مصر، ومدى عناية الامراء بالفقراء وأن التقدم والتحسين الاقتصادي ينعكس على الفقراء والمساكين.

### جباية الأموال:

فقد نرى من خلال دراستنا لرحلة ابن بطوطة ان مقدار الجباية للمدن كبير جداً، وهذا يدل على مدى الازدهار والتطور الاقتصادي الذي تتمتع به المدن في عصر المماليك، فعندما توجه ابن بطوطة من الاسكندرية الى المحلة الكبرى ووصله الى قرية فروجة وهي مسيرة نصف يوم من مدينة الاسكندرية ونزل عند قاضيها قصي الدين وخطيبها فخر الدين فسألني عن بلدي وعن مجباتها فأخبرته أن مجباه نحو اثني عشر الف من دينار ذهب فتعجب وقال لي (ارأيت هذه القرية فأن مجباها اثنان وسبعون الف دينار ذهباً) وانما عظمت مجابي ديار مصر لأجمع املاكها لبيت المال<sup>(١٤)</sup>.

كما يذكر ابن بطوطة عند وصوله الى مدينة الدمنهور<sup>(١٥)</sup> بأنها مدينة كبيرة وجبايتها كثيرة<sup>(١٦)</sup> وعند وصوله الى الصالحية وهي مدينة كبيرة لكل ما موجود في ازقتها من منزل وفندق وهم بيوت الخان ينزل المسافرون بدوابهم ويرتاحون بها وبخارج كل خان ساقيه للسبيل وحانوت يشتري منه المسافرون ما يحتاجونه ، وفيها تؤخذ الزكاة من التجار ومجباها في كل يوم الف دينار من الذهب<sup>(١٧)</sup>.

### فضل النيل:

ونيل مصر افضل انهار الارض عذوبة ومذاقاً واتساع قطر، عظم منفعه ليس في المعمورة مثلها، ولا يعلم نهر يزرع عليه ما يزرع عليه على النيل وليس في الارض يسمى بحراً غيره، فقال الله تعالى ( فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ)<sup>(١٨)</sup>.

فسماه يم وهو بحر ومجرى النيل من الجنوب الى الشمال خلافاً لجميع الانهار ومن عجائبه فإن ابتداء زيادته في شدة الحر عند نقص الانهار وجفافها وابتداء نقصه حين تزيد الانهار ويجري فيضانها واول ابتداء زيارته في حزيران فإذا بلغ زيادته ستة عشر ذراعاً تم اخراج السلطان فإذا زاد ذراعاً كان الخصب في العالم والصلاح التام ، فإذا بلغ ثمانية عشر ذراعاً أضر بالضياع واعقب الوباء، واذ نقص ذراعاً بستة عشر نقص الخراج وان نقص ذراعين استسقى الناس وكان الضرر شديداً<sup>(١٩)</sup>

### المبحث الثالث: الأسواق

لقد ادى ازدهار النشاط الاقتصادي في منطقة المشرق الإسلامي في عهد المماليك الى ازدهار النشاط التجاري من خلال نشاط الاسواق وانتظامها، ومن خلال كتاب ابن بطوطة نجد هناك اهتماماً كبيراً في عصر المماليك بالأسواق وانتظامها وبنائها وتختص بكل نوع من البضائع بسوق معين، او يكون السوق جامعاً لجميع البضائع حيث اظهرت روايات

ابن بطوطة التي اولها المشرقيون في بلاد المشرق الاسلامي بالأسواق وكان الوصف الغالب لتلك الاسواق عند ابن بطوطة انها حسنة ومرتبة ورفيعة وبديعة ومن بين الاسواق التي ذكرها ابن بطوطة في كتابه هي:

### أسواق مصر:

لقد وصف ابن بطوطة اسواق مصر بالحسنة والمتنوعة والمتصلة والكثيرة ففي مدينة الإسكندرية عندما زارها يصفها بحديثة البناء واسواقها حسنة الرؤيا<sup>(٢٠)</sup> ومدينة سمند<sup>(٢١)</sup> وهي على شاطئ النيل كثيرة المراكب حسنة الاسواق<sup>(٢٢)</sup> ومن سمند ركب ابن بطوطة الى مصر وشاهد القرى منتظمة ومتصلة لا يقتصر راكب النيل الى استصحاب الزاد لأنه مهما اراد النزول للشاطئ نزل للوضوء والصلاة وشراء الزاد حيث الاسواق متصلة من مدينة الاسكندرية الى مصر ومن مصر الى اسوان<sup>(٢٣)</sup> ووصف الاسواق في مدينة الاسكندرية والصعيد على ضفة النيل مما يواجه مصر الموضع المعروف بالروضة وهو مكان للنزهة والتفرج وبه البساتين الحسنة، وشاهد ابن بطوطة فرجة بسبب براءة الملك الناصر من كسر اصاب يده فزين كل سوق سوقه، وعلقوا في حوانيتهم الحلل والزينة والحلى ، وثياب الحرير وبقوا على ذلك اياماً<sup>(٢٤)</sup>.

لقد وضح لنا ابن بطوطة مدى التقدم الاقتصادي الذي كانت تعيشه مصر في هذا العصر وما يعيشه الناس من ترف يدل على تحسن ظروفهم المعيشية كما نجد الاهتمام الواضح بالأسواق من حيث التنظيم، ونجد كل نوع معين او حرفة سوق منفردة به وهذا التنوع يعكس مدى الازدهار والانتعاش الاقتصادي بمصر في عصر المماليك.

### اسواق الشام:

في اثناء مسيرته الى طريق الشام ماراً بمدينة الرملة، ونابلس، وعجلون، وبيروت، ومدينة طرابلس، واصفاً اسواقها بالجيدة والحسنة والمرتبة والعجيبة<sup>(٢٥)</sup> اما مدينة حلب فقد اعجب ابن بطوطة بها فيقول عنها بأنها لا نظير لها من التنسيق وإتقان الترتيب واتساع الاسواق وانتظام بعضها ببعض واسواقها مسقفة بالخشب فأهلها دائماً يستمرون في عملهم ونشطون في اداء مهنتهم ، وقيساراتها من اجمل واوسع المكان ذات فسحة مريحة وكبيرة<sup>(٢٦)</sup>.

اما مدينة دمشق ففيها سوق السقاطين بالقرب من ابواب المسجد النبوي المسمى بباب الزيادة والذي يشمل ايضاً حوانيت السقاطين<sup>(٢٧)</sup> وكذلك سوق الصفارين وهو سوق عظيم وكبير ممتد من جدار المسجد القبلي وهو من اجمل واحسن اسواق دمشق<sup>(٢٨)</sup> وبجانب المسجد الأموي حوانيت الجوهريين والكتابين وبمقربة من هذه الدكاكين سوق الوراقين بالقرب من الباب الشرقي للمسجد الأموي وهو الذي يبيعون فيه الكاغد<sup>(٢٩)</sup> والأقلام والامداد<sup>(٣٠)</sup>

والاحبار وكان سوقاً متكاملًا<sup>(٣١)</sup> وبالقرب من المدرسة الشافعية دهليز فيه حوانيت للشماعين وسماط<sup>(٣٢)</sup> لبيع الفواكهة. ومدينة الصالحية<sup>(٣٣)</sup> تقع بالجبهة الشمالية لدمشق وهي مدينة عظيمة فيها سوق لا مثيل لحسنه<sup>(٣٢)</sup>.

ويبين لنا ابن بطوطة مدى الاهتمام والتطور الذي شهدته بلاد الشام من عمارة الاسواق ونظافتها وحسن العمارة والزخرفة والسقوف ، كما ويبين لنا ان فيها قيساريات جميلة ومتنوعة ومتخصصة، وهذا يدل على مدى تحسن الاوضاع الاقتصادية للسكان في بلاد الشام ومدى اهتمام المماليك فيها.

### اسواق مكة:

وفي اثناء طريقه قاصداً مكة نزل ابن بطوطة ببركة خليص وعرب تلك الناحية يقيمون هناك اسواق عظيمة ويجلبون اليها الغنم والتمر والادام<sup>(٣٣)</sup>.

ويذكر ابن بطوطة ان بين الصفا والمروة مسيل فيه سوق كبيرة وعظيمة يباع فيها الحبوب واللحم والتمر والسمن وسواها من الفاكهة والساعون بين الصفا والمروة لا يكاد يتنفسون ويخلصون لزدحام الناس على الحوانيت الباعة ، وليس بمكة سوق منتظمة سوى هذه الا البزاز والقطارين عن باب شيبية<sup>(٣٤)</sup> وفي اثناء مسيرته وطريقه من مكة المكرمة الى النجف نزلنا سميرة<sup>(٣٥)</sup> وهي ارض غائرة وماؤها كثير وبها العديد من الابار ويأتي عرب تلك الارض بالغنم والسمن واللبن فيبيعون من ذلك الى الحجاج بالثياب الخام<sup>(٣٦)</sup> وفي الطريق من مكة الى النجف نزل ابن بطوطة بالثعلبية<sup>(٣٧)</sup> ولها حصن خرية، بإزاء مصنع مائل ينزل اليه في درج له من ماء المطر ما يعم الركب، ويجتمع به العرب بهذا الوضع جمع عظيم فيبيعون الجمال والغنم والسمن واللبن<sup>(٣٨)</sup>.

### اسواق العراق:

ويتحدث ابن بطوطة عن اسواق النجف بإعجاب ودهشة كبيرة ووصفها بالحسنة والنظيفة والمرتبة، وطريقة تقسيمها الى انواع وكل نوع سوق خاص به حيث يذكر "دخلنا من باب الحضرة فاستقبلنا سوق البقالين والطباقيين والخبازين ثم سوق الفاكهة ثم سوق الخياطين والقيسارية ثم سوق العطارين"<sup>(٣٩)</sup> وقرب البصرة في الأبله الباعة من خلال الأشجار يبيعون الخبز والسمن واللبن والتمر والفواكه، وكانت الابله مدينة عظيمة يقصدها تجار الهند وفارس فخرت وهي الان قرية بها اثار وقصور<sup>(٤٠)</sup> ومن مدينة الكوفة ماراً بها اثناء طريقه الى بغداد يصف اسواقها بالحسنة والجامعة للمرافق والصناعات<sup>(٤١)</sup>.

اما بغداد فيعطي لنا ابن بطوطة وصفاً دقيقاً لها ذاكراً اسواقها بالعظيمة والمرتبة وهي التي تقع بالجبهة الشرقية من بغداد واعظم اسواقها سوق يعرف (بسوق الثلاثاء) وفيه كل صناعة على جانب وحدة وفي وسط السوق المدرسة النظامية الجميلة هي اسواق

اسبوعية<sup>(٤٢)</sup>. يتبين لنا من خلال الوصف الدقيق لأبن بطوطة مدى التطور الذي طرأ على الاسواق في العصر المملوكي من حيث البناء الحديث والقياسيات المتخصصة وأسواقها المتنوعة والجامعة وقسم منها مسقف بالخشب.

ويتضح مما سبق ان المسلمين امتازوا بعنايتهم بعدم الخلط بالأصناف والمنتجات والسلع التجارية فخصصوا لكل منتج سوقاً خاصاً به وكان لكل سوق سوقهم الخاص بهم وبعض الاسواق كان يشمل على جميع انواع البضائع والسلع كسوق مدينة جبلة اللبنانية الذي وصفه من الاسواق العظيمة فيها من كل شيء وهكذا اصبحت الاسواق والتجارة من اهم الموارد الرئيسية للدولة فيها فأعطت اهتماماً واسعاً وشجعت على ازدهارها وتقدمها وكذلك اشتغال الناس بها باعتبارها مورد رزق مهم لهم.

### المبحث الرابع: الزراعة

تعد الزراعة العمود الفقري للاقتصاد العربي الاسلامي وقد اهتم المماليك بها لدرجة كبيرة وبطبيعة الاراضي التي كانت تحت حكم المماليك فقد كانت المناطق الزراعية خصبة ووافرة الخيرات حيث نهر النيل في مصر ونهري دجلة والفرات في العراق بالإضافة الى انهار الشام وهي جميعها اراضي زراعية خيراتها كثيرة ونتاجها كبير ومتنوعة المحاصيل والاشجار من منطقة الى منطقة حسب التربة والمناخ والمياه وهذا التنوع له اثر ايجابي لسد النقص الموجود في بعض المناطق. فقد حباها الله عز وجل بمساحات واسعة من السهول والمدرجات الجبلية الخصبة وامدها بمختلف مصادر المياه الوفيرة فأنتجت محاصيل متنوعة ووفيرة والتي غلب عليها طابع البستنة المتمثلة في تكثيف زراعة الاشجار المثمرة من فواكهة وحمضيات وما شابه ذلك.

### الزراعة في مصر:

تعتمد الزراعة في مصر على النيل وتكثر فيها البساتين والثمار والاشجار والفاكهة المتنوعة ولدى وصول ابن بطوطة الى المحلة الكبرى وصفها بالبلاد الكثيرة النخيل والاشجار والثمار<sup>(٤٣)</sup>، اما مدينة دمياط<sup>(٤٤)</sup> فهي فسيحة الاقطار ومتنوعة الثمار وعجيبية الترتيب ومن ثمارها الذي يتوائم زراعته مع طبيعة المناخ هناك شجرة الموز الذي كان يحمل ثمرة الى مصر في مراكب وذلك لان مدينة دمياط على شاطئ نهر النيل<sup>(٤٥)</sup> وقد زار ابن بطوطة مدينة أشمون<sup>(٤٦)</sup> الرمان، ونسبت اليها الرمان لكثرة الرمان بها ومنها يحمل الى مصر<sup>(٤٧)</sup> وسافر الى مدينة أسنا<sup>(٤٨)</sup> حيث كثرة بساتينها وواصفاً بساتينها ذات افنان<sup>(٤٩)</sup> واكد ابن بطوطة على مدينة بوش<sup>(٥٠)</sup> فقد كانت تزرع بأكثر البلاد المصرية كثائاً ومنها يجلب الى سائر الديار المصرية والى افريقيا<sup>(٥١)</sup>.

وكذلك مدينة دلاص<sup>(٥٢)</sup> كثيرة الكتان ومنها يجلب الى سائر البلاد المصرية والى افريقيا وقوص<sup>(٥٣)</sup> فكانت بساتينها مثمرة ومورقة ومثمرة، وهكذا فقد نرى بأن مصر كثيرة الخيرات والمحاصيل والزراعة فيها المصدر الاول للاقتصاد ونهر النيل هبة الله فيها فهو مصدر الماء لسقي المزروعات والاراضي<sup>(٥٤)</sup>.

### الزراعة في الشام:

يروى لنا ابن بطوطة في اثناء طريقه إلى الشام بما شاهده من اشجار الزيتون المباركة المنتشرة في ربوع الارض المقدسة فنجده قد اعجب بمدينة نابلس " فهي اكثر بلاد الشام زيتوناً " والى جانبها الكثير من الاشجار بشكل عام حيث شجرة الخروب وغيره<sup>(٥٥)</sup> فهي كثيرة الانواع من المزروعات الاخرى ، ومنها يقوم به المزارعون بزراعة البطيخ النابلسي الذي تذوقه ابن بطوطة وتلذذ بطعمه مما جعله يروي بأن هذا البطيخ طيب وعجيب<sup>(٥٦)</sup>.

اما مدينة صيدا وبيروت اللبنايتين فقد رأى ابن بطوطة الكثير من الاشجار فكانت تشتهران بكثرة الفاكهة كالتين والعنب والاشجار المثمرة مثل الزيتون ويحمل منها الى مصر<sup>(٥٧)</sup> ويتبين لنا من هذه المزروعات بأن الزراعة مزدهرة في تلك المدن ، اما مدينة طرابلس فتحفها الاشجار والبساتين من كل جهة وتخرقها الانهار<sup>(٥٨)</sup> اما في سوريا فيروي لنا ابن بطوطة ما شاهده في مدينة حلب فهي تشتهر بالمزارع العظيمة وشجرات الاعناب المنتظمة بها، والبساتين على شاطئ نهرها والحدائق التي تحيط بالمدن الكبرى ، وفيها مقدار عظيم من شجرة الفستق<sup>(٥٩)</sup> اما مدينة حمص حيث يذكر بأشجارها المثمرة والمورقة وانهارها الجارية<sup>(٦٠)</sup> وتواصل اندفاعها الى حماة فتروي الكثير من اشجار الفاكهة ومنها المشمش اللوزي فإذا كسرت نواة وجدت في داخلها لوزة حلوة<sup>(٦١)</sup>، ويواصل ابن بطوطة حديثه حول الزراعة في سوريا فيؤكد ان معرة النعمان<sup>(٦٢)</sup> أكثر اشجارها التين والفستق<sup>(٦٣)</sup> اما بلدة سرمين<sup>(٦٤)</sup> فهي ذات بساتين كثيرة واكثرها اشجار الزيتون كما ويزرع فيها القطن<sup>(٦٥)</sup> مما يؤكد لنا ابن بطوطة على خصوبة المنطقة وازدهارها وازدهار الزراعة فيها فهي كثيرة الفاكهة.

### الزراعة في الجزيرة العربية:

من المعروف ان الطبيعة الجغرافية لمكة والحجاز تتسم بالأراضي الصحراوية، وعدم وجود انهار فيها واعتماد اهلهما على الانهار والعيون فتكثر زراعة النخيل فيها بصورة كبيرة وشاسعة بما يمتاز به النخيل في مقاومة الظروف الصحراوية وقلة المياه فعند زيارته الى مكة فيقول فقد "كان طريقاً يجلب اليها اكثر واطيب انواع الفاكهة وكل شيء يمر بها من مزروعات فقد تذوقت الذ الفاكهة من العنب والتين والخوخ والرطب وكذلك البطيخ بطعمه اللذيذ ورائحته الزكية"<sup>(٦٦)</sup>، وكذلك نرى الطائف وما لها من دور مهم في اشتهاها بالفاكهة

والخضر<sup>(٦٧)</sup>. وقد يذكر ابن بطوطة في اثناء طريقه الى المدينة المنورة والى مكة مروراً بالصفراء وهو وادي معمور فيه ماء ونخل ومنه الى بدر حيث نصر الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) وهي قرية فيها حدائق ونخيل متصلة وملتقة وفيها عين فواره وماؤها بحري<sup>(٦٨)</sup> ومنها نزلنا الى بركة خليص وهي في بسيط من الارض كثيرة الحدائق والنخيل وبها عين فواره<sup>(٦٩)</sup> ومنها بطن مر<sup>(٧٠)</sup> وسمي ايضاً من الظهران وهو وادي خصب كثير النخيل ذو عين فواره سياله تسقي تلك الناحية ومن هذا الوادي تجلب الفواكه والخضر الى مكة شرفها الله<sup>(٧١)</sup>.

### الزراعة في العراق:

اشتهرت بلاد الحضارات بلاد ما بين النهرين (دجلة والفرات) بالزراعة وتنوع اشجارها وكثرة محاصيلها ولتهيئة الظروف المناخية المناسبة للزراعة من ارضه الخصبة المنبسطة ووفرة المياه فيها بوجود نهري دجلة والفرات التي تروي مساحات شاسعة من الاراضي الزراعية في عموم البلاد. فعند دخول ابن بطوطة الى واسط<sup>(٧٢)</sup> وصفها بكثيرة البساتين حسنة الأقطار وملتقة الاشجار تهدي الاعتبار<sup>(٧٣)</sup>.

اما مدينة البصرة فقد اعجب بها ابن بطوطة فقد امتدح فاكهتها الأثيرة وبساتينها الكثيرة ووصفها بفسحة الارعاء المونقة الافناء، والمحاصيل الكثيرة توفر قسمها من النضارة والخصب لما كانت مجمع البحرين الاجاج والعذب، وليس في الدنيا اكثر نخلا منها وامتدح عسل تمرها فيباع التمر في سوقها بحساب اربعة عشر رطلاً عراقية بدرهم ودرهم ثلث النقرة<sup>(٧٤)</sup> ثم ركب ابن بطوطة من ساحل البصرة الى الابلية<sup>(٧٥)</sup> بينها وبين البصرة عشرة اميال وهي بستانين متصلة ونخيل مطلة عن اليمين واليسار والباعة في ظلال الاشجار يبيعون الخبز والسّمك والتمر والفواكهة واللبن<sup>(٧٦)</sup> وفي اثناء طريقه الى بغداد ومروراً ببئر الملاحه الواقع بين حدائق النخيل، ومنها الى مدينة الحلة فتكثر فيها حدائق النخيل المنتظمة داخلها وخارجها ودورها بين الحدائق<sup>(٧٧)</sup> وواصل سيره فوصل الى مدينة كربلاء التي تحفها حدائق النخيل من كل جهة ويسقيها ماء الفرات<sup>(٧٨)</sup> فعند خروجه من بغداد فقد نزل ابن بطوطة في نزل على نهر دجيل وهو متفرع من دجلة فيسقي ويحتضن الكثير من القرى الزراعية<sup>(٧٩)</sup>. وهكذا نرى ان ابن بطوطة يروي ما للعراق من خيرات وخاصة النخيل فهي حقيقة تؤكد ان العراق بلد النخيل والتمور، فهي حقيقة راسخة وقديمة فالعراق غني بالنخيل.

ويواصل مسيرته ماراً بشمال العراق فيذكر ابن بطوطة مدينة نصيبين<sup>(٨٠)</sup> العتيقة فيها المياه المتدفقة الجارية والبساتين الملتفة والأشجار المنتظمة والفواكه المتنوعة<sup>(٨١)</sup> كما وإن لمدينة سنجار<sup>(٨٢)</sup> الكبيرة الكثير من الفاكهة والأشجار والعيون المطردة والانهار الجارية، وشبه ابن بطوطة مدينة سنجار بمدينة دمشق بكثرة انهارها وبساتينها<sup>(٨٣)</sup>.

وهكذا نستنتج مما سبق مدى اهتمام البلاد العربي الإسلامي بالزراعة وذلك من خلال سهولة الأراضي للزراعة وتوصيل المياه وسقي المزروعات وتنوع وكثرة المحاصيل الزراعية حتى شهدت كميات الزراعة في تلك البلاد الكثرة والوفرة والتنوع كما نستنتج أيضاً خبرة ومهارة السكان بالطرق الزراعية في تلك الحقبة من الزمن، فهذا ما يدل على خصوبة الزراعة وتنظيمها وتنسيقها ومدى التركيز على مجال العمل بها.

### المبحث الخامس: الصناعة:

تبين إلى جانب النشاط الزراعي الذي يسلط فيه ابن بطوطة الضوء على نشاط الصناعة وجميع ما يرى من مشاهد ومنها الصناعات الموجودة في المدن، وامتهان الأهالي لعدد من الصناعات والحرف اليدوية ومدى تطورها وهذا بدوره يسهم في تطوير اقتصاد الدولة لما تعود به من منافع، إضافة إلى التبادل التجاري مع المدن المجاورة لتحقيق الأرباح وسد الحاجة من النقص في الأسواق والاكتفاء الذاتي لكل مدينة.

### الصناعة في مصر:

لقد أدى ازدهار الصناعات في مصر إلى ظهور العديد من صناعات المواد الغذائية، فقد توجه ابن بطوطة إلى مدينة منلوي في الصعيد وهي بلدة صغيرة على مساحة ميلين من النيل وفي هذه المدينة إحدى عشرة معصرة للسكر ومن عوائدهم أنهم لا يمنعون فقير من دخول المعصرة ويأتي الفقير بالخبزة الحارة فيطرحها في القدر التي يطبخ بها السكر ثم يخرج وقد امتلأت سكرًا فينصرف بها<sup>(٨٤)</sup> وفي مدينة منفلوط القريبة من منلوي يضع (النبيذا) وهو طعام أشبه بالعسل يستخرجون القمح منه ويبيع في الأسواق<sup>(٨٥)</sup> كما زار ابن بطوطة مدينة البهسنا<sup>(٨٦)</sup> وهي مدينة كبيرة تصنع فيها ثياب الصوف الجيدة<sup>(٨٧)</sup> وكذلك مدينة ماردين<sup>(٨٨)</sup> التي تصنع منها الثياب المنسوجة المنسوبة إليها من الصوف المعروف بالماعز<sup>(٨٩)</sup>.

### الصناعة في الشام:

إن ابن بطوطة في أثناء طريقه إلى الشام مروراً بمدينة نابلس حيث تصنع حلواء الخروب، وتجلب إلى دمشق وغيرها وقد شاهد ابن بطوطة كيفية صناعتها بدقة واتقان هذا يدل على تركيزه المباشر بما يرويه فيقول عن كيفية صناعته هو بطيخ الخروب ثم يعصر ويؤخذ ما يخرج من الرب فتصنع منه الحلواء ويجلب منه إلى مصر والشام<sup>(٩٠)</sup>، وقد سافر

ابن بطوطة الى حصن بغراس<sup>(٩١)</sup> وهناك تصنع الثياب الدابلة<sup>(٩٢)</sup>، ومنها الى مدينة بعلبك<sup>(٩٣)</sup> القديمة التي تضاهي دمشق بخيراتها المتنوعة وفيها يصنع الدبس المنسوب اليها وهو نوع من المربي يصنعونه من العنب ولهم تربة يضعونها فيه فتجمد وتكسر القلة التي تكون فيها فيبقى قطعة واحدة وتصنع منه الحلواء ويجعل فيه الفستق واللوز فيسمونها حلواء الملبن وهي كثيرة الالبان ويسمونها ايضاً بجلد الفرس وتجلب منها الى دمشق<sup>(٩٤)</sup>، ويصنع في بعلبك ايضاً (الثياب المنسوبة من الاحرام وغيرها)<sup>(٩٥)</sup>، ويروي لنا كذلك ان بعلبك تصنع فيها اواني الخشب وملاعقه التي لا نظير لها في البلاد وهم يصنعون الصحاف ويسمونها بالدسوت، وربما صنعوا الصفحة وصنعوا صفحة اخرى توضع في جوفها صفحة اخرى واخرى في جوفها الى ان يبلغوا العشرة يخيل لرأيها انها صفحة واحدة، وكذلك الملاعق يصنعون عشرة واحدة في كل جوف وواحدة ويضعون لها غشاء من الجلد ويمسكها الرجل بحزمة واحدة فإذا حضر طعام مع اصحابه اخرج ذلك فيظن رأيه انها ملعقة واحدة ثم يخرج من جوفها تسعة<sup>(٩٦)</sup>.

وتشير روايات ابن بطوطة على وجود الصناعات النسيجية حيث تصنع ابيار ثياب حسان التي تعلوا قيمتها في الشام والعراق ومصر<sup>(٩٧)</sup>، ومن بين الصناعات التي ذاع صيتها هي صناعات الصابون الجيد التي اشتهرت به مدينة سرمين والتي ربع اهلها يعملون في صناعة الصابون ويصنع ايضاً الصابون الطيب لغسل الأيدي ويصنعونه بالحمراء والصفراء وجلب منها الى مصر والشام<sup>(٩٨)</sup> واشتهرت دمشق ايضاً بصناعة أواني الزجاج العجيبة<sup>(٩٩)</sup> ومنه كانت تصنع الثريات.

### الصناعة في العراق:

ويذكر ابن بطوطة في اثناء طريقه الى النجف ومروراً بالعديد من المدن منها بالمشقوف والتنانير وصخرة بزماله والهيثمين وواقصة وبلور والمساجد حيث توجد هذه المناطق الصحراوية الى الطريق بين مكة والعراق بحيث تكثر بها مصانع الماء<sup>(١٠٠)</sup>.  
واورد لنا ابن بطوطة الى وجود الصناعات الاستخراجية حيث ذكر بالقيارة<sup>(١٠١)</sup> بمقربة من دجلة ارض سوداء فيها عيون متصلة تتبع بالقار وتصنع له احواض ويجمع فيها فتراه شبيه الصلصل على وجه الأرض حالك اللون صقيلاً رطباً وله رائحة طيبة وحوله تلك العيون بركة كبيرة سوداء يعلوها شبه الطحالب الرقيق فتقذفه الى جوانبها فيصبح ايضاً قاراً، وبمقربة من هذا الموضع عين كبيرة فإذا أرادوا نقل القار منها اوقدوا عليها النار فتتشف النار ما هناك من رطوبة مائية ثم يقطعونها قطعاً وينقلوها<sup>(١٠٢)</sup> وقد ذاع صيت الزجاج العراقي كنوع جيد من الزجاج الذي وصلت شهرته الى مدينة انطاليا التركية التي رأى فيها ابن بطوطة الزجاج العراقي كما ورأى اواني الطعام المصنوعة من الزجاج العراقي في بلاط امير

خوارزم<sup>(١٠٣)</sup> ومن مدينة نصيبين يصنع ماء الورد الذي لا نظير له من العطر والطيب<sup>(١٠٤)</sup>. وهكذا نرى ان المجال الصناعي قد شهد تقدماً كبيراً على الصعيد الحرفي والمهني من حيث الدقة والتنظيم ومدى الاتساع ونستنتج من ذلك الاهمية الانتاجية والصناعات الحرفية والمهنية في المناطق العربية الاسلامية التي توسعت فيها الصناعات بمختلف توزيعاته ، وقد ساعد في ذلك توافر الاراضي الخصبة والمياه الوفيرة والأيدي العاملة، والخبرة الحرفية وغيرها.

### الخلاصة:

بعد هذه الدراسة الممتعة والشيقة مع رحلة ابن بطوطة فيجدد بنا ان نسجل اهم النتائج التي تم التوصل اليها :

- ١- الدور الكبير الذي قام به الرحالة ابن بطوطة في رحلته التي استمرت اكثر من ثمانية وعشرين سنة فقد اعطى فيها معلومات هائلة حول الجوانب الحياتية التي تزخر بها المصادر وهذه المعلومات القيمة قد اعطت توضيحاً دقيقاً للكثير من النواحي الغامضة التي لم يتطرق لها كتاب التاريخ العام .
- ٢- بيّنت هذه الدراسة اهمية البلاد العربية الاسلامية الاقتصادية وما فيها من موارد مختلفة في المجالات الزراعية والصناعية والتجارية التي تحتاج من استثمارها ويستفيد منها .
- ٣- ان المدن التي كانت تحت الحكم المملوكي كانت تتمتع بالخيرات الوفيرة والانهار والاراضي الخصبة وكثرة ارزاقها مما انعكس ايجاباً على تحسن الاحوال المعيشية للناس ومدى حجم المبالغ التي تجبى لبيت المال .
- ٤- ويتضح لنا ايضاً الاهتمام الكبير بالأسواق وظهور الاسواق المتخصصة والقياسيات وتنوع الاسواق هذا بالإضافة الى ازدهارها وكثرة بضائعها .

### قائمة المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم ، سورة القصص .
- ٢- ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي ، ت(٧٧٩هـ / ١٣٧٧م) ، تحفة الأنظار في غرائب الأمصار ، تحقيق: جلال حرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ٢٠٠٢م .
- ٣- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله كاتب القسطنطيني الرومي، ت(١٠٦٧هـ / ١٦٥٧م) ، كشف الظنون عن اسماء الكتب والفنون، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢ .
- ٤- ابن حجر، شهاب الدين احمد بن علي بن محمد العسقلاني، ت(٨٢٥هـ / ١٤٤٩م) ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، نشر مجلس دائرة المعارف العثمانية ، آباد ، الهند ، ١٩٧٢ .
- ٥- الحلبي ، كامل بن حسن بن مصطفى البالي الحلبي ، ت ( ١٣٥١هـ / ١٩٣٣م) ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، نشر دار القلم ، حلب ، ط٢ ، ١٤١٩هـ .
- ٦- الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله الحموي ، ت(٦٢٥هـ / ١٢٢٩م) ، معجم البلدان ، دار النشر ، بيروت ، ١٩٧٧م .

- ٧- ابن الخطيب ، لسان الدين ، ت (٦٨٣هـ/١٣٧٤م) ، الأحاطة في أخبار غرناطة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٣ .
- ٨- الزبيدي ، السيد محمد مرتضى الحسيني ، ت(١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) ، تاج العروس ، مكتبة الصباح ، دمشق ، دت .
- ٩- الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي ، ت(١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م) ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠٠٢ م .
- ١٠- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن احمد بن عقبة الأنصاري ، ت(٧١١هـ / ١٣١١ م) ، لسان العرب ، مكتبة التراث العربي ، بيروت
- ١١- الواسطي ، اسلم بن سهل بن اسلم بن حبيب الراز ، ابو الحسن ، ت (٢٩٢هـ / ٩٥٠م) ، تاريخ واسط ، تحقيق: كوركيس عواد ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ .
- المراجع
- ١- أحمد ، أحمد رمضان ، الرحلة والرحالة المسلمون ، دار البيان العربي ، جدة .
- ٢- بادشاه ، حافظ محمد ، الحجاز في أدب الرحلة العربي ، أطروحة دكتوراة ، الجامعة الوطنية للغات الحديثة ، آباد ، الهند ، ٢٠١٣ .
- ٣- الجومرد ، جزيل عبد الجبار ، رحلة ابن بطوطة بين الحقيقة والتأليف ، مجلة الأكاديمية ، عدد(١٨) ، ٢٠٠١م
- ٤- الحجاج ، عادل محمد ، موسوعة أعلام العرب في علوم الحيوان والنبات ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٥ م .
- ٥- حميدة ، عبد الرحمن ، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفاتهم وآثارهم ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٥ .
- ٦- الدفاع ، علي عبد الله ، رواد علم الجغرافيا والحضارة العربية الإسلامية ، مكتبة التوبة ، عمان ، ١٩٩٣ م .
- ٧- رزوقي ، أزهر حسين ، الرحلة في التراث الإسلامي ودورها في رفد المعرفة الجغرافية ، بحث منشور ، جامعة تكريت ، كلية التربية ، مجلد ٦ ، العدد ١٩ ، ٢٠١٠ م .
- ٨- زيادة ، نقولا ، الجغرافية والرحلات عند العرب ، الشركة العالمية للكتاب ، ١٩٨٧ م .
- ٩- السرجاني ، راغب ، ابن بطوطة شيخ الرحالين ، ٢٠٠٩ ، مقالة من النت .
- ١٠- الشاهدي ، الحسن ، أدب الرحلة في المغرب خلال العصر المريني ، منشورات عكاظ ، الرباط ، ط ٢ .
- ١١- شقور ، عبد السلام ، البعد الصوفي في حياة ابن بطوطة من خلال رحلته ، مجلة دعوة الحق ، الدراسات الإسلامية ، المغرب ، العدد (٣٠٤) ، ١٩٩٤ م .
- ١٢- أبو شلوف ، جمعة نسيم رزيق ، الأوضاع الاجتماعية في فلسطين في العهد المملوكي ، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، ٢٠٠٩ م .
- ١٣- الصقاف ، علوي عبد القادر ، الموسوعة التاريخية ، أعداد مجموعة من الباحثين ، موقع الدرر السنية ، ٢٠١٢ م ، ج ٦ .
- ١٤- عابد ، محمد يوسف عمر ، بلاد الشام في رحلة ابن بطوطة ، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي ، مكة المكرمة ، السعودية ، كلية الشريعة ، ١٩٨٦ م .
- ١٥- علي ، نادية نوري ، نشأة مدينة البصرة وتطورها العمراني في القرن الاول الهجري ، بحث منشور ، مجلة دراسات البصرة ، السنة السابعة ، العدد(١٤) ، سنة ٢٠١٢ .
- ١٦- الطروانة ، مبارك محمد ، الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة ، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٠ م ، ط ١ .
- ١٦- فياض ، سليمان ، ابن بطوطة رحلة الإسلام ، مركز الأهرام للنشر ، ١٩٨٩ م .
- ١٧- قداوي ، علاء محمود ، الموصل والجزيرة الفراتية في عهد دولة المغول الأيلخانية (٦٥٦-٧٣٥ هـ / ١٢٥٨-١٣٣٥م) ، ط ١ ، ٢٠١٥ .

- ١٨- كراتشكوفسكي ، أغناطيوس ، الأدب الجغرافي العربي ، ترجمة: صلاح الدين هاشم ، منشورات الجامعة العربية ، ١٩٦١م ، ج ١ .
- ١٩- محمدين ، محمد محمود ، المدخل الى علم الجغرافيا والبيئة ، تحقيق : عثمان الفراء ، مكتبة الناشر ، دار المريخ ، ج ١ .
- ٢٠- مقبل ، فهمي توفيق محمد ، مآثر العرب المسلمين على الحضارة الأوربية ، جامعة البترا ، ٢٠٠٩م .
- ٢١- مقلد ، محمد سالم ، الرحلة والرحالة الجغرافيون العرب ، ٢٠٠٨م .
- ٢٢- مؤنس ، حسين ، ابن بطوطة ورحلاته ، دار المعارف ، مصر ، ٢٠٠٣م .

### الهوامش والتعليقات الختامية:

- (١) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب القسطنطيني الرومي، ت(١٠٦٧هـ/١٦٥٧م)، كشف الظنون عن اسماء الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢، ج٦، ص١٦٩؛ ابن حجر، شهاب الدين احمد بن علي بن محمد العسقلاني، ت(٨٢٥هـ/١٤٤٩م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، نشر مجلس دائرة المعارف العثمانية، آباد، الهند، ١٩٧٢، ج٥، ص٢٢٧؛ ابن الخطيب، لسان الدين، ت(٦٨٣هـ/١٣٧٤م)، الأحاطة في أخبار غرناطة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٣، ج٣، ص٢٧٣؛ الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، ت(١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس، مكتبة الصباح، دمشق، د.ت، ج٥، ص١٠٩؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، ت(١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م، ط٥، ج٦، ص٢٣٥؛ الجومرد، جزيل عبد الجبار، رحلة ابن بطوطة بين الحقيقة والتأليف، مجلة الأكاديمية، عدد(١٨)، ٢٠٠١م، ص١٧٥؛ الحجاج، عادل محمد، موسوعة أعلام العرب في علوم الحيوان والنبات، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٥م، ص٦١؛ الدفاع، علي عبد الله، رواد علم الجغرافيا والحضارة العربية الإسلامية، مكتبة التوبة، عمان، ١٩٩٣م، ص٢٠٧؛ الصقاف، علوي عبد القادر، الموسوعة التاريخية، أعداد مجموعة من الباحثين، موقع الدرر السنوية، ٢٠١٢م، ج٦، ص٤٤١؛ كراتشكوفسكي، أغناطيوس، الأدب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين هاشم، منشورات الجامعة العربية، ١٩٦١م، ج١، ص٤٢١؛ مقبل، فهمي توفيق محمد، مآثر العرب المسلمين على الحضارة الأوربية، جامعة البترا، ٢٠٠٩م، ص٣٨ .
- (٢) زيادة، نقولا، الجغرافية والرحلات عند العرب، الشركة العالمية للكتاب، ١٩٨٧م، ص١٨٠؛ السرجاني، راغب، ابن بطوطة شيخ الرحالين، ٢٠٠٩، مقالة من النت؛ فياض، سليمان، ابن بطوطة رحلة الأسلام، مركز الأهرام للنشر، ١٩٨٩م، ص٣ .
- (٣) كراتشكوفسكي، الأدب الجغرافي، ج١، ٤٢١ .
- (٤) عابد، محمد يوسف عمر، بلاد الشام في رحلة ابن بطوطة، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، مكة المكرمة، السعودية، كلية الشريعة، ١٩٨٦م، ص٢٤؛ مقلد، محمد سالم، الرحلة والرحالة الجغرافيون العرب، ٢٠٠٨م، ص٤٢ .
- (٥) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن ابراهيم اللواتي الطنجي، ت(٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، تحفة الأنظار في غرائب الأمصار، تحقيق: جلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م، ص٨؛ بادشاه، حافظ محمد، الحجاز في أدب الرحلة العربي، أطروحة دكتوراه، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، آباد، الهند، ٢٠١٣م، ص٢٠٨؛ حميده، عبد الرحمن، أعلام الجغرافيين العرب ومقتضياتهم من آثارهم، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، ص٥٦٢؛ مؤنس، حسين، ابن بطوطة ورحلاته، دار المعارف، مصر، ٢٠٠٣م، ص١٧ .
- (٦) رحلة ابن بطوطة، ص١٤-١٥؛ الزركلي، الأعلام، ج٢، ص٢٣٥؛ بادشاه، الحجاز في ادب الرحلة، ص٢٠٧؛ الحجاج، موسوعة اعلام العرب، ص٦١؛ رزوقي، أزهر حسين، الرحلة في التراث الإسلامي ودورها في رقد المعرفة الجغرافية، بحث منشور، جامعة تكريت، كلية التربية، مجلد٦، العدد١٩، ٢٠١٠م، ص١٨٧؛ شقور، عبد السلام، البعد الصوفي في حياة ابن بطوطة من خلال رحلته، مجلة دعوة الحق، الدراسات الإسلامية، المغرب، العدد(٣٠٤)، ١٩٩٤م؛ محمدين، محمد محمود، المدخل الى علم الجغرافيا والبيئة، تحقيق: عثمان الفراء، مكتبة الناشر، دار المريخ، ج١، ص٤٦، مقلد الرحلة والرحالة، ص٢٤؛ الصقاف، الموسوعة التاريخية، ج٦، ٤٤١ .
- (٧) رحلة ابن بطوطة، ص٢٠؛ أحمد، أحمد رمضان، الرحلة والرحلة المسلمون، دار البيان العربي، جدة، ص١٦٩؛ بادشاه، الحجاز في ادب الرحلة، ٢٧٣، حميدة، اعلام الجغرافيين، ٥٦٢؛ الشاهدي، الحسن، أدب الرحلة في المغرب خلال العصر المريني، منشورات عكاظ، الرباط، ط٢، ج١، ص٤١؛ الطروانة، مبارك محمد، الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠م، ط١، ص١٢-١٣؛ مقبل مآثر العرب، ص٣٨ .

- (٨) رحلة ابن بطوطة ، ص ٢٠ ؛ عابد ، بلاد الشام في رحلة ابن بطوطة ، ص ٣٠ ، الشاهدي ، ادب الرحلة ، ص ٤١ .
- (٩) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ٦ ، ١٦٩ ؛ ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٥ ، ص ٢٢٧ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج ٦ ، ص ٢٣٥ ؛ الجومرد ، رحلة ابن بطوطة ، ١٧٥ ؛ الحجاج ، الموسوعة التاريخية ، ج ٦ ، ص ٤٤١ ؛ رزوقي ، الرحلة في التراث العربي ، ١٨٧ ؛ الصقاف ، موسوعة اعلام العرب ، ٦١ ؛ الطراونة ، الحياة الاجتماعية ، ص ١٢ ؛ فهيم ، ادب الرحلات ، ص ٢٣ ؛ محمدين ، المدخل الى علم الجغرافيا ، ج ١ ، ص ٤٤١ ؛ مقلد ، الرحلة والرحالة ، ٤٢ .
- (١٠) رحلة ابن بطوطة ، ص ٥١ .
- (١١) المصدر نفسه ، ص ٧١ .
- (١٢) المصدر نفسه ، ص ٥٦ ،
- (١٣) المصدر نفسه ، ٥٦ .
- (١٤) رحلة ابن بطوطة ، ص ٤٦ .
- (١٥) دمنهور : وهي بلدة بينها وبين الإسكندرية يوم واحد في طريق مصر متوسطة في الصغر والكبر ، الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله الحموي ، ت (٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) ، معجم البلدان ، دار النشر ، بيروت ، ١٩٧٧ م ، ج ٢ ، ص ٤٧٢ .
- (١٦) رحلة ابن بطوطة ، ص ٤٦ .
- (١٧) رحلة ابن بطوطة ، ص ٥٦ .
- (١٨) القرآن الكريم ، سورة القصص ، الآية (٧) .
- (١٩) رحلة ابن بطوطة ، ص ٥٨-٥٩ ،
- (٢٠) رحلة ابن بطوطة ، ص ٢٧ .
- (٢١) سمند : وهي بلدة من نواحي مصر جهة دمياط مدينة أزيلية على ضفة النيل بينها وبين المحلة ميلان تضاف إليها كورة فيقال كورة السمند ، الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٥٤ .
- (٢٢) رحلة ابن بطوطة ، ص ٥٣ .
- (٢٣) المصدر نفسه ، ص ٥٣ .
- (٢٤) رحلة ابن بطوطة ، ص ١١٠ .
- (٢٥) رحلة ابن بطوطة ، ص ١١٠ .
- (٢٦) الكاغد : يتقش الحبر اذا كتب كاغد رقيق (اي ورق ) ، ابن منظور ، محمد بن مكرم بن احمد بن عقبة الأنصاري ، ت(٧١١هـ/١٣١١ م) ، لسان العرب ، مكتبة التراث العربي، بيروت ، دب ، ج ٥ ، ص ١٥٥ .
- (٢٧) المداد : الذي يكتب به : اي الحبر ، المصدر نفسه ، ج ٣ ، ٢٩٨ .
- (٢٨) رحلة ابن بطوطة ، ص ١١٠ ؛ أبو شلوف ، جمعة نسيم رزيق ، الأوضاع الاجتماعية في فلسطين في العهد المملوكي ، رسالة ماجستير ، الجامعة الاسلامية ، غزة ، ٢٠٠٩ م ، ص ١٢٧ ؛ عابد ، بلاد الشام في رحلة ابن بطوطة ، ١٣٨ .
- (٢٩) سماط : اي صف ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٣٢٥ ،
- (٣٠) الصالحية : وهي قرية كبيرة قرب الرقة ذات اسواق وجامع فيه لحف جبل قاسيون من غوطة دمشق ، الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٩٠ .
- (٣١) رحلة ابن بطوطة ، ص ١١١ .
- (٣٢) المصدر نفسه ، ص ١٤٩ .
- (٣٣) المصدر نفسه ، ص ١٨٩ .
- (٣٤) سميرة : وادي قرب حنين قتل فيه دريد بن صمه ، الحموي ، معجم البلدان ج ٣ ، ص ٢٥٧ .
- (٣٥) رحلة ابن بطوطة ، ص ١٨٧ .
- (٣٦) الثعلبية : وهي من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيمة ، الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٨٧ .
- (٣٧) رحلة ابن بطوطة ، ص ١٨٩ .
- (٣٨) المصدر نفسه ، ص ١٩٢ .
- (٣٩) المصدر نفسه ، ص ٢٠٦ .
- (٤٠) المصدر نفسه ، ص ٢٣٢ .
- (٤١) المصدر نفسه ، ص ٢٣٧ .
- (٤٢) المصدر نفسه ، ص ٢٣٢ .
- (٤٣) رحلة ابن بطوطة ، ص ٥١ .
- (٤٤) دمياط : وهي مدينة قديمة بين تيبس ومصر على الزاوية بين بحر الروم الملح والنيل ، الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤٧٢ .

- (٤٥) رحلة ابن بطوطة ، ص ٥١-٥٧ .
- (٤٦) أشمون : وهي مدينة قديمة أزلية عامرة اهلها الى هذه الغاية ، وهي قسبة كورة من كور الصعيد الأدنى غربي النيل ، الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٠٠ .
- (٤٧) رحلة ابن بطوطة ، ص ٥٣ .
- (٤٨) أسنا : وهي مدينة بأقصى الصعيد على شاطئ النيل من الجانب الغربي ، الحموي ، معجم البلدان ، ص ١٨٩ .
- (٤٩) رحلة ابن بطوطة ، ص ٧١ .
- (٥٠) بوش : وهي كورة ومدينة بمصر من نواحي الصعيد الأدنى في غربي النيل بعيدة عن الشاطئ ، الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥٠٨ .
- (٥١) رحلة ابن بطوطة ، ص ٦٥ .
- (٥٢) قوص : وهي مدينة كبيرة وعظيمة واسعة قسبة بصعيد مصر بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يوم ، الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤١٣ .
- (٥٣) دلاص : كورة بصعيد مصر على غربي النيل ، الحموي معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٩ .
- (٥٤) رحلة ابن بطوطة ، ص ٦٥ .
- (٥٥) رحلة ابن بطوطة ، ص ٨١ ؛ ابو شلوف ، الأوضاع الاجتماعية في فلسطين ، ص ١٠٦-١١١ ؛ عابد ، بلاد الشام في رحلة ابن بطوطة ، ص ١٢٩ .
- (٥٦) رحلة ابن بطوطة ، ص ٨٥ ؛ عابد ، بلاد الشام في رحلة ابن بطوطة ، ص ١٣٠ .
- (٥٧) رحلة ابن بطوطة ، ص ٨٣ .
- (٥٨) المصدر نفسه ، ص ٨٥ .
- (٥٩) المصدر نفسه ، ص ٩٥ ؛ الحلبي ، كامل بن حسن بن مصطفى البالي ، ت (١٣٥١ هـ / ١٩٣٣ م) ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، ط ٢ ، ١٤١٩ ج ١ ، ص ٣٢٤ ؛ عابد ، بلاد الشام في رحلة ابن بطوطة ، ص ١٣٠ .
- (٦٠) المصدر نفسه ، ص ٦٠ ؛ عابد ، بلاد الشام في رحلة ابن بطوطة ، ص ١٣٠ .
- (٦١) رحلة ابن بطوطة ، ص ٩٥ ؛ عابد ، بلاد الشام في رحلة ابن بطوطة ، ص ١٣٠ .
- (٦٢) معرة النعمان : وهي مدينة قديمة ومشهورة من اعمال حمص بين حلب وحماة ، الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٥٦ .
- (٦٣) رحلة ابن بطوطة ، ص ٩٥ ؛ عابد ، بلاد الشام في رحلة ابن بطوطة ، ص ١٣٠ .
- (٦٤) سرمين : وهي بلدة مشهورة من أعمال حلب ، الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢١٥ .
- (٦٥) رحلة ابن بطوطة ، ص ٨٧ ؛ الحلبي ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، ج ١ ، ص ٤٠٥ .
- (٦٦) رحلة ابن بطوطة ، ص ٨٧ ؛ عابد ، بلاد الشام في رحلة ابن بطوطة ، ص ١٣٥ .
- (٦٧) المصدر نفسه ، ص ١٤٨ ؛ المصدر نفسه ، ص ١٣٠ .
- (٦٨) المصدر نفسه ، ص ١٤٨ .
- (٦٩) المصدر نفسه ، ص ١٤٩ .
- (٧٠) بطن مر : وهي من نواحي مكة عنده يجتمع وادي النخلتين فيصيران وادياً واحداً ، الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٤٩ .
- (٧١) رحلة ابن بطوطة ، ص ١٥٠ .
- (٧٢) واسط : وهي مدينة متوسطة بين البصرة والكوفة ، الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٤٧ .
- (٧٣) رحلة ابن بطوطة ، ص ٢٣٧ ؛ الواسطي ، أسلم بن سهل بن اسلم بن حبيب الرزاز ، ( ت ٢٩٢ هـ / ٩٥٠ م ) ، تاريخ واسط ، تحقيق : كوركيس عواد ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ ، ج ١ ، ص ٢٥ .
- (٧٤) رحلة ابن بطوطة ، ص ٢٠٢ .
- (٧٥) الأبله : بلدة على شاطئ دجلة اربعة فراسخ من البصرة في زاوية الخليج الذي يدخل الى البصرة ، الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٨٣ .
- (٧٦) رحلة ابن بطوطة ، ص ٢٣٢ ؛ علي ، نادية نوري ، نشأة مدينة البصرة وتطورها العمراني في القرن الاول الهجري ، بحث منشور ، مجلة دراسات البصرة ، السنة السابعة ، العدد (١٤) ، سنة ٢٠١٢ ، ص ١٩٨ .
- (٧٧) المصدر نفسه ، ص ٢٣٣ .
- (٧٨) رحلة ابن بطوطة ، ص ٢٤٨ .
- (٧٩) المصدر نفسه ، ص ٢٥١ .
- (٨٠) نصيبين : وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة العربية من جهة القوافل من الموصل الى الشام وبينها وبين الموصل ستة ايام ، الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٨٨ .
- (٨١) رحلة ابن بطوطة ، ص ٢٥١ .

- (٨٢) سنجار: وهي مدينة مشهورة من ناحية الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة ايام وهي في لحف جبال عال، الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٦٢.
- (٨٣) رحلة ابن بطوطة، ص٢٥١؛ قداوي، علاء محمود، الموصل والجزيرة الفراتية في عهد دولة المغول الأيلخانية (٧٣٥/٦٥٦ هـ - ١٣٣٥/١٢٥٨ م)، ط١، ٢٠١٥، ص١٥٥.
- (٨٤) رحلة ابن بطوطة، ص٦٦؛ حميدة، اعلام الجغرافيين، ص٥٧٨.
- (٨٥) رحلة ابن بطوطة، ص٦٦؛ حميدة، اعلام الجغرافيين، ص٥٧٨.
- (٨٦) البهنسا: وهي مدينة من الصعيد الادنى من النيل، الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٥١٦.
- (٨٧) رحلة ابن بطوطة، ص٦٦.
- (٨٨) ماردين: وهي قلعة مشهورة على قنة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر ودارا نصيبين وفيها أسواق كثيرة وخانات ومدارس وخانقاهات، الحموي، ج٣، ص٣٩.
- (٨٩) رحلة ابن بطوطة، ص٦٦.
- (٩٠) المصدر نفسه، ص٨١؛ ابو شلوف، الأوضاع الاجتماعية في فلسطين، ص١١٨-١١٩.
- (٩١) بغراس: وهي مدينة في كف جبل اللكام بينها وبين انطاكية اربعة فراسخ على يمين القاصد من انطاكية الى حلب، الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٦٧.
- (٩٢) رحلة ابن بطوطة، ص٩٣، عابد، بلاد الشام في رحلة ابن بطوطة، ص١٣٦.
- (٩٣) بعلبك: وهي مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور بينها وبين دمشق ثلاثة ايام، الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٥٣.
- (٩٤) رحلة ابن بطوطة، ص١٠٢.
- (٩٥) المصدر نفسه، ص١٠٢.
- (٩٦) رحلة ابن بطوطة، ص١٠٢.
- (٩٧) المصدر نفسه، ص٨٧؛ عابد، بلاد الشام في رحلة ابن بطوطة، ص١٣٥.
- (٩٨) رحلة ابن بطوطة، ص٨٧؛ الحلبي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص٤٠٥؛ عابد، بلاد الشام في رحلة ابن بطوطة، ص١٣٥.
- (٩٩) المصدر نفسه، ص١١٠.
- (١٠٠) رحلة ابن بطوطة، ص١٨٩-١٩٠.
- (١٠١) القيارة، وهي بالموصل ينبع منها القار وهي حمه يقصدها اهل الموصل ويستحمون بها ويستشفون بمائها، الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤١٩.
- (١٠٢) رحلة ابن بطوطة، ص١٩٠.
- (١٠٣) المصدر نفسه، ص١٩٢.
- (١٠٤) المصدر نفسه، ص٢٥١.